دور معاهدة التحكيم والحسم في توطيد العلاقات بين بريطانيا وفرنسا (١٩٠٣-١٩٠٤)

د.عبد الله حميد مرزوك حسين العتابي **تماضر عبد الجبار ابراهيم**
جامعة بغداد – كلية التربية للبنات

الخلاصة
ان المخاطر التي واجهت بريطانيا في مناطق نفوذها في بداية القرن العشرين دفعها الى التحالف مع دولة اوربية كفرنسا، واسهمت الجهود الحثيثة والمبذولة من جانب الساسة البريطانيين والفرنسيين في توطيد العلاقات الودية بين الدولتين، وعزز ذلك التعاون بشكل ايجابي زيارة ملك بريطانيا ادوارد السابع لفرنسا، يقابلها زيارة الرئيس الفرنسي لوبيه الى بريطانيا في العام نفسه، واثمرت تلك المفاوضات بين الدولتين عن التوصل الى عقد معاهدة التحكيم والحسم بين بريطانيا وفرنسا في الرابع عشر من تشرين الثاني ١٩٠٣، وعدت تلك المعاهدة الخطوة الاولى التي مهدت لعقد اتفاقية عامة بين الدولتين، التي تمثلت بعقد الوفاق الودي في الثامن من نيسان ١٩٠٤.

The Role of the Arbitration Treaty and Decisiveness in the Consolidation of Relations Between Britain and France (1903-1904)

Dr. Abdulla Hamed Marzok Al-Ataby **Tamadhur Abdul Jabbar Ibraheem**
University of Baghdad - College of Education for Women

Abstract
The Risks Faced by Britain in their Areas of Influence at the Beginning of the Twentieth Century Drove her to the Alliance with the State of European such as France, and Contributed to the Tireless and made by the British and French Politicians in the Consolidation of Friendly Relations between the two Countries Efforts and Strengthened Cooperation in a Positive Way to Visit the king of Britain's Edward VII to France, Offset by Visit French President Loubet to Britain in the Same Year, those Negotiations Bore Fruit between the two Countries for Reaching a Contract Arbitration and Decisiveness between Britain and France Treaty on the Fourteenth of November 1903, Promised that Treaty First Step that Paved the Way for a General Agreement between the two Countries, Marked by the Holding of Reconciliation Friendly on the eighth of April 1904.

المقدمة
اتجهت بريطانيا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الى تغيير سياستها التي تتسمبالعزلة المجيدةلمواجهة جميع الصعوبات التي تهدد مستعمراتها من جانب الدول الاوربية الاخرى .
وكان توقيع التحالف البريطاني-الياباني عام ١٩٠٢ بهدف انهاء سياسة العزلة البريطانية المجيدة، غير ان التحالف عمق عزلة بريطانيا، لان اليابان دولة ليست من دول أوربا، وكان من ابرز نتائج التحالف البريطاني-الياباني اقتراب بريطانيا من التحالف مع فرنسا .
يتكون البحث من ثلاث مباحث، ومقدمة، وخاتمة.
تضمن المبحث الاول موضوع المحادثات البريطانية– الفرنسية، اذ تطرق المبحث الى التطورات والاحداث التي ساهمت في تقريب وتعاون وجهات نظر الحكومتين البريطانية والفرنسية فيما يتعلق بالمناطق المتنازع عليها، اذسعى البريطانيين وفي مقدمتهم توماس باركلي الذي كرس جهوده من اجل ايصال فكرة التعاون للرأي العام في كلا الدولتين، بهدف توطيد العلاقات الودية بينهما .
تطرق المبحث الثاني لموضوع المفاوضات البريطانية – الفرنسية(معاهدة التحكيم والحسم)وكيفية توجه بريطانيا للتعاون مع فرنسا بشكل رسمي في بداية عام ١٩٠٣، بعد توتر الاوضاع في المغرب نهاية عام ١٩٠٢، وتناول المبحث المحادثات التي تمت بين الجانبين، وعزز تلك المحادثات زيارة الملك ادوارد السابع الى فرنسا عام١٩٠٣يقابلها زيارة الرئيس الفرنسي لوبية الى بريطانيا في العام نفسه .
تناول المبحث الثالث موضوع تأثير معاهدة التحكيم والحسم في توطيد العلاقات الودية بين بريطانيا وفرنسا، اذعرض المبحث تفاصيل المحادثات التي تمت بينهما والتي قادت في النهاية الى عقد الاتفاق الودي بين الدولتين عام ١٩٠٤.

ان معاهدة التحكيم والحسم كانت العامل الرئيس الذي مهدت لعقد الاتفاق الودي بين بريطانيا وفرنسا في الثامن من نيسان ١٩٠٤.

المبحث الاول : المحادثات البريطانية – الفرنسية :

ان التعاون بين بريطانيا وفرنسا لم يتوضح بشكل بارز في بداية عام ١٩٠٢[١]، والمفاوضات التي جرت في اثناء ذلك العام أخفقت لأسباب عدة، منها موقف الدبلوماسيين الفرنسيين في المغرب، الذين كانوا يرون في كل عمل من اعمال السلطان عبد العزيز بن الحسن[٢](١٨٩٤-١٩٠٨) في المغرب من صنع الحكومة البريطانية، الا ان الامر كان على النقيض من ذلك، فقد سعى نيكولسن(Nicolson)[٣] سفير بريطانيا في المغرب الى اسداء النصيحة الى سلطان المغرب ليتفاهم مع الفرنسيين[٤].

نتيجة لذلك، سعى بعض المسؤولين الفرنسيين الذين عملوا من اجل التوصل الى اتفاقية بريطانية– فرنسية وابرزهم ديلكاسيه، وكان واضحا جدا ان اول اهتمامه بعد ان تولى منصبه وزيرا للخارجية (في الثامن والعشرين من حزيران ١٨٩٨)، توطيد العلاقات الودية بين الدولتين، اذ اشار علانية: **"لا ارغب في ان اغادر ذلك المنصب من دون ارجاع التفاهم الجيد مع بريطانيا"**، وعمل على تطبيق اعلانه بإرسال كامبون سفيرا لفرنسا في لندن، الذي تمكن من تحقيق ما كلف به من مهمة تعزيز العلاقات بين بريطانيا وفرنسا[٥].

اجرى كامبون مفاوضات تمهيدية مع بريطانيا في بداية عام ١٩٠٢، وحينما اقترح اجراء مفاوضات على مجال اوسع من ضمنها تسوية المشاكل في مدغشقر وسيام وجزيرة نيوفاوندلاند، الا ان سالزبري رئيس وزراء بريطانيا رفض العرض الفرنسي، وذكر له: **"انني اثق ثقة شديدة بالمسيوديلكاسيه، وكذلك اثق بحكومته الحالية، ولكن ربما خلال اشهر قليلة من المحتمل سقوط الحكومة الفرنسية، وان الحكومة الجديدة التي تحل محلها سوف تقوم بالضبط عكس ما قامت به الحكومة الفرنسية الحالية، لا اوافق على عرضكم يجب علينا التريث قليلاً"**[٦].

كان تعيين لانسداون وزيرا للخارجية بدلا من سالزبري، نقطة تحول في مسار العلاقات، اذ ان الاول لديه رغبة اكبر لمناقشة القضايا مع فرنسا، لذلك اجرى كامبون السفير الفرنسي محادثة مع لانسداون بعد مرور ثلاثة اسابيع على المحادثة التي تمت في قصر مارلبورغ في لندن في الثامن والعشرين من شباط ١٩٠٢، اذ اراد كامبون وللمرة الثانية مناقشة الاقتراح الذي يتضمن المواضيع التي تتناول مدغشقر وسيام وجزيرة نيوفاوندلاند التي تشكل قاعدة للمناقشة، وطرح عليه مرة اخرى مناقشة تلك المواضيع في رسالة شخصية، وبعد ايام عدة ابلغ بان اقتراحه تم قبوله من جانب ادوارد السابعملك بريطانيا، وانهما يرغبان في أجراء المفاوضات بناءً على ذلك الاقتراح[٧].

سعت فرنسا الى اطلاق يدها في المغرب بموجب المعاهدة التي عقدتها مع ايطاليا[٨]، وان لا يتم ذلك الامر الا بعد موافقة بريطانيا واسبانيا. لذا ناقش كامبون السفير الفرنسي مع لانسداون وزير خارجية بريطانيا مسألة المغرب، اذ قال الى لانسداون وبصراحة متناهيه: **"من الواجب ان نبحث قضية المغرب بحثاً مستفيضاً وان نقول بعضنا لبعض ما نريد تحقيقه وان نتفق على مقاصدنا... فما هدفكم في المغرب؟ ... الاستيلاء على طنجة، بيد ان أوربا لا يسعها ان تسمح لكم بالتمركز فيها، وانتم لا يمكنكم ان تتركوا دولة ما تتمركز فيها... اليس من الممكن ان نجعلها محايدة؟ من وجهة ثانية، اليس بمقدوركم ان تسلموا بان تتخذ التدابير الضرورية لتأمين سلامة ممتلكاتنا في الجزائر؟ يخيل الي اننا نستطيع الوصول الى اتفاق يفيدنا جميعاً والعالم اذا ما تبادلنا الآراء في ذلك الامر..."**، فكرّ اللورد لانسداون بالأمر بعض الوقت، فأجاب: **"انني لعلى استعداد تام للتحدث معكم عندما تريدون ذلك"**[٩]. يمكن القول، بان تلك المحادثة كان البداية الاولى للتفاهم بين بريطانيا وفرنسا فيما يتعلق بالمغرب.

سجل لانسداون محادثة له مع كامبون في الثالث والعشرين من تموز عام ١٩٠٢، ذكر فيها: **"ان فكرة كامبون، هي ان من المرغوب فيه ان حكومتينا يجب ان تقوما بمناقشة صريحة للموقف في المغرب، وان آراء الحكومة والقبائل المغربية اصبحت تهديدية بشدة، وليس من الكافي اننا يجب ان نعلن عن رغبتنا في المحافظة على الوضع الحالي، بل يجب علينا ان نكون مستعدين للأحداث، وان كامبون قد ادرك بأن ما يهمنا بصورة حقيقة هو مدينة طنجة المغربية، التي لا نستطيع ان نتحمل السماح لأية دولة اخرى السيطرة على طنجة وامتلاكها، ويمكننا بسهولة التوصل الى تنظيم اتفاق معين مع فرنسا، وبموجب ذلك الاتفاق فان طنجة يجب ان تكون محايدة، وان سعادة السفير كامبون اسرني بان جميع ما قاله لي يمثل رأيه الشخصي فقط، ولكنه اقترح بان يطلب من المسيوديلكاسيه وزير خارجية فرنسا التخويل، ليذكر تلك المواضيع لي رسمياً في وقت لاحق. ولقد اجبته بانه سوف يجدني مستعداً بصورة تامة لمناقشتها معه وبطريقة صريحة جداً قدر الامكان"**[١٠]. يبدو ان الاضطرابات في المغرب وعدم قدرة بريطانيا على احكام قبضتها هناك، دفعها الى التفاوض مع فرنسا، من اجل الاحتفاظ بطنجة لأهميتها للمصالح البريطانية، وادركت فرنسا اهمية تلك المنطقة بالنسبة لبريطانيا، وانها مستعدة للتنازل عنها مقابل اطلاق يدها في المغرب.

اكد كامبون السفير الفرنسي فيما بعد، تخويل الحكومة الفرنسية ديلكاسية وزير خارجية فرنسا في المحادثة التي اجراها مع لانسداون في السادس من اب ١٩٠٢[١١]، وتضمنت ما يأتي: **"تمسك الحكومة الفرنسية بالحفاظ على الوضع الحالي، وهي بذلك تتلائم سياسة بريطانيا التي ارادت الحفاظ على مناطق نفوذها ايضا، وان تمتلك فرنسا مناطق استعمارية وهي كافية جداً ليس لطموحات فرنسا وقتذاك، ولكن لرغبات الاجيال الفرنسية القادمة ايضا، وان فرنسا الان توقفت عن التوسع الاستعماري، وليس لديها رغبة في استعمار جديد باكتساب اراضى جديدة، ولذا فان السياسة الاستعمارية لفرنسا كانت سياسة متحفظة اساساً، وفي متابعة مثل تلك السياسة فان المسيوديلكاسية اعتقد انه سوف يكون من الممكن**

للفرنسيين ان يتحركوا بما يتوافق]مع البريطانيين[... ولذلك فان كل ما ترغب فيه فرنسا هو ضمان امن ما تمتلكه اصلا من المستعمرات... كان الخلاف بشأن المغرب، احد ابرز المشاكل التي اعاقت الدولتين لاسيما ان الفرنسين كثيرا ما اتهموا البريطانيين العامليين في بلاط السلطان المغربي، ومما لا شك فيه ان ممانعة السلطان يمكن ارجاعها الى هؤلاء البريطانيين، وعلى الرغم من الحقيقة الجلية بعدم علاقة اولئك بمقاومة السلطان للأطماع الفرنسية، فمن الممكن ان النصائح التي يقدمونها الضباط البريطانيون للسلطان المغربي يمكن ان تشجعه لاتخاذ سياسة معينة ضد فرنسا، وبذا ستضطر الحكومة الفرنسية الى القيام برد معين ضده. وعلى اية حال، فأن الرغبة الفرنسية هي ان مسألة المغرب يجب ان تدخل في اتفاقية دولية ... وخشى الفرنسيون من اثارة فكرة جدل دولي بشأن مستقبل تلك البلاد]المغرب[، ومثلما يجب ان يعرف بان فرنسا وبريطانيا ليسا الدولتين الوحيدتين اللتين لهما مصالح في المغرب، بل ايطاليا واسبانيا والمانيا ايضا التي جميعها اظهرت اهتماماً واضحا جداً في شؤون المغرب بين مدة واخرى. وان اية محاولة للتعامل بصورة سابقة لأوانها مع]تسوية[مسألة المغرب، فان من شأن تلك المحاولة وفقا للآراء الفرنسية تقود بصورة مؤكدة الى تعقيدات خطيرة ... اكد الجانب البريطاني بصدق نواياه، وان شكوك الفرنسيين نحو بريطانيا ليس في محلها، ولم يخلق البريطانيون اية صعوبات للحكومة الفرنسية في تعاملاتها مع القبائل المغربية، ومن غير المعتقد بأن كايد ماكلين[Kaid Maclean] [١٢]**، او اي شخص اخر من الموظفين البريطانيين الذين يعملون في الحكومة المغربية قد اشتركوا في مؤامرات ضد الفرنسيين... وختمت الرسالة باستحالة اعطاء اجابة رسمية على مثل ذلك الاتصال الذي له اهمية من دون استشارة اعضاء في الحكومة البريطانية**..." [١٣]. سعت فرنسا الى أحكام سيطرتها على المغرب بكل وسيلة، بعد ان توضح لها اطماع دول اخرى في المغرب، وتأثير الضباط البريطانيين على سلطان المغرب، لذا رغبت في عقد تسوية تعزز عن طريقها التعاون مع بريطانيا، وتجنب نفسها مخاطر الانجراف واستخدام العنف في المغرب. اما موقف بريطانيا تجاه ذلك التعاون، فقد اتسم بالتردد، لعدم ثقة فرنسا بالساسة البريطانيين بشأن علاقتهم بالمغرب .

سربت الخطط الفرنسية الى المغرب من جانب نيكولسن، وعليه ارسلت الحكومة المغربية مبعوثا خاصا الى بريطانيا لمقابلة لانسداون الذي تراجع عن الاخذ بمقترح كامبون، وذكر لانسداون للمبعوث المغربي: **" ليس ثمة أية فرصة لأطلاق يد أية دولة واحدة في ذلك البلد"، وكذلك نصحه بتقسيم القروض وعطاءات السكك الحديد بين بريطانيا وفرنسا والمانيا: "لان ذلك النهج في التصرف سيحيل دون المنافسة بين الدول"**[١٤]. لم يأخذ لانسداون بالحسبان مقترحات الحكومة الفرنسية التي لم تأخذ بنظر الاعتبار الا مصالحها الخاصة، وسعت بريطانيا الى الحفاظ على الوضع في المغرب، لان ذلك سيخدم اهدافها ويحول دون منافسة الدول الاخرى لها في المغرب .

كانت لدى الفرنسيين افكار واضحة ومحددة بشأن (تسوية) ممكنة لمناطق النفوذ في المغرب، وسعى كامبون الى محاولة اخرى لمناقشة المسألة مع بريطانيا في الخامس عشر من تشرين الاول ١٩٠٢، حينما: **"كرر ما قاله الى لانسداون سابقا بشأن المصالح الفرنسية والبريطانية في المغرب، معتمداً على الحجة القائلة ان البريطانيين ليس لهم اهتمام سياسي في داخل المغرب، وان اهتمامهم مقتصراً بصورة رئيسة على مدينة طنجة، وان الجزء الاكبر من تلك المدينة الساحلية غير صالح للعيش ولا فائدة ترجى منها. الا ان لانسداون رفض الاعتراف بصحه الادعاءات بشان الاهتمام البريطاني في المغرب، ورفض لانسداون للمرة الثانية مناقشة تسوية ممكنة للمغرب لان الشروط الفرنسية التي تم اقتراحها لمثل تلك التسوية لمسألة المغرب، ستواجه صعوبة في قبولها"**. بسبب ذلك الرفض البريطاني تخلى الفرنسيون عن فكرة تسوية مسألة المغرب[١٥]. ان بريطانيا حاولت تجنب الوصول الى تسوية نهائية مع فرنسا بشأن المغرب، لان ذلك يشكل تهديداً لمصالحها من جانب دول اخرى لها مصالح في المغرب .

سعى لانسداون الى بذل كل ما في وسعه لتجاهل مسألة المغرب في المحادثات التي جرت بينه وبين كامبون، في محاولة الاخير في منتصف كانون الاول ١٩٠٢. الا انه في نهاية ذلك العام حدث تغيير للأوضاع في المغرب، اذ شن شخص اسمه(بوحمارة) ادعى انه شقيق السلطان تمرداً على الحكومة في المغرب، وتعرضت قوات الحكومة المغربية لهزيمة من جانب المتمردين، ووصل ذلك الامر الى بريطانيا في السابع والعشرين من كانون الاول ١٩٠٢، واعتقد نيكولسن السفير البريطاني في المغرب أن العائلة الحاكمة ربما ستنهار، لذا ارسلت بريطانيا سفنها الى جبل طارق لحماية البريطانيين في المغرب، واجرت بعض الترتيبات لإخراج السلطان من المغرب، كانت العائلة الحاكمة في المغرب على وشك الانهيار، وربما ستأتي سلالة حاكمة جديدة تتبنى سياسة معادية للأجانب في حينها، فبرزت الحاجة الى تدخل اوربي لحماية الاجانب فيها[١٦]. الراجح، ان التمرد الذي حدث في المغرب بايعاز من فرنسا التي كانت تقدم الدعم له من اجل اجبار بريطانيا على الاستجابة لمطالبها في المغرب وحماية مناطق نفوذها من تهديد اي دولة اخرى .

في الوقت نفسه، حذر نيكولسن من انه: **"سيتم فتح المسألة المغربية بأكثر الاشكال تعقيداً"**. وفي التاسع والعشرين من كانون الاول ١٩٠٢، شعر لانسداون بالقلق بعد ان ذكر له كامبون ان فرنسا ارادت الحفاظ على الوضع في المغرب، وعارضت تدخل اي من الدول، واقترحت التشاور بين (الدول المهمة) في حالة اصبح التدخل امراً ضرورياً، وشدد كامبون على اقتصار التدخل بالدول التي لها علاقة مباشرة بالمغرب، وعندما تم سؤال كامبون عن ماهية الدول التي اراد استبعادها، اجاب: **"من دون تردد انه والحكومة الفرنسية كانا يرغبان في استبعاد المانيا"**، ورد لانسداون بان سيكون من الافضل بالتأكيد: **"تقليل عدد الدول المتدخلة"**[١٧]. ان بريطانيا وفرنسا استغلت اضطراب الاوضاع في المغرب، من اجل ابعاد المانيا عن التدخل في شؤون المغرب، التي كانت تهدد مصالح الدولتين فيها .

اكد كامبون السفير الفرنسي الى لانسداون وزير الخارجية البريطاني في الحادي والثلاثين من كانون الاول ١٩٠٢: **"رغبة الحكومة الفرنسية، بان لا يكون هناك اي ارباك للوضع في المغرب، وان كانت الاحداث في تصاعد لتتحول الى تمرد ضد السلطان، وذلك يمكن ان يقود الى اسقاط السلطان الحاكم في تلك المدة"** [١٨]. سعت بريطانيا وفرنسا الى ابقاء حكم السلطان في المغرب وعدم زيادة توتر الاوضاع فيها، خشيت من تدخل دول اخرى تسهم في اسقاط السلطان في المغرب، الذي كان يفضل منح الامتيازات لبريطانيا وفرنسا في المغرب دون غيرهم.

اغلب الظن، سعى الساسة البريطانيون والفرنسيون الى اجراء المحادثات في عام ١٩٠٢، ولم يتوصلا الى اي نتيجة حاسمة لذلك التعاون لعدة أسباب، ان بريطانيا حاولت تجنب الوصول الى تسوية نهائية مع فرنسا بشأن المغرب، لان ذلك يشكل تهديداً لمصالحها من جانب دول اخرى لها مصالح في المغرب ايضا، فضلا عن عدم ثقة فرنسا بالساسة البريطانيين في المغرب بشأن علاقتهم بالسلطان عبد العزيز، الا ان التمرد الذي حدث ضد الاخير نهاية عام ١٩٠٢، كان العامل الرئيس الذي شجع بريطانيا على تنسيق جهودها مع فرنسا لمواجهة تلك الاضطرابات وحماية مصالحهما في المغرب، على الرغم من ان التمرد في المغرب كان بتدبير من فرنسا. ويبدو ان ابعاد المانيا عن التدخل في المغرب كان مطلبا مشتركا للدولتين

المبحث الثاني :المفاوضات البريطانية – الفرنسية (معاهدة التحكيم والحسم):

ان الاسباب التي شجعت بريطانيا على اتخاذها موقف التعاون مع فرنسا في بداية عام ١٩٠٣، يمكن ان نعزوها الى سببين، اولهما، ان المانيا لم تتوافق مع الترتيب الجديد (تعاون بريطانيا مع التحالف الثنائي)، ولاسيما المفاوضات التي تمت بشأن القرض بين بريطانيا– فرنسا– اسبانيا المشترك للمغاربة. وثانيهما، كان لانسداون حريصاً على تأكيد المصالح البريطانية في المغرب[١٩].

كانت المفاوضات التي اجريت فيما يتعلق بالمعاهدة البريطانية – الفرنسية ايجابية، واستندت الى اساس جديد للعلاقات الودية والصداقة بين الدولتين في عام ١٩٠٣، شجع ذلك الامر، زيارة ادوارد السابع ملك بريطانيا الى باريس في الثالث من ايار ١٩٠٣، قابلها زيارة الرئيس الفرنسي المسيو لوبيه[٢٠] (١٨٣٨-١٩٢٩)/(١٨٩٩-١٩٠٦) الى لندن في السادس من تموز ١٩٠٣. ولنا أنْ نتساءل، ما دوافع زيارة ادوارد السابع الى باريس ؟ وما الاستراتيجية التي اتبعها في اثناء تلك الزيارة ؟ وما تمخض عنها من نتائج ؟ ومن ثم، ما اهداف زيارة الرئيس الفرنسي الى لندن ؟ هل اسهمت في ارساء وتوثيق اواصر الصداقة بين بريطانيا وفرنسا ؟

بادر لانسداون الى اعلام بلفور رئيس وزراء بريطانيا بضرورة ابلاغ فرنسا عن استعداد بريطانيا للتعاون معهم ومع الاسبان في الاول من كانون الثاني ١٩٠٣[٢١]. وفي حالة انضمام دولة رابعة اليهم، سيكون علينا ان ننظر في مقترحاتها، ونتشاور بشأن الطريقة التي سنتعامل بها مع تلك المقترحات. اما رأى بلفور الذي شدد على الطبيعة المؤقتة لذلك الترتيب وتشجيع السياسة الفرنسية تجاه المغرب، اي ابقاء التدخل الاوربي ضمن نطاق ضيق، اما في حال اصرار المانيا على التدخل، فمن المستحسن النظر في المسألة مجدداً، وفي حال حدث ذلك التدخل، ستصبح المسألة مسألة اوربية، عندئذ سيقدم الطلب لجميع الدول الاوربية لكي تقدم المساعدة، مما سيضر الالمان، وبالتأكيد لن يناسب الفرنسيين تقسيم المغرب الى مناطق نفوذ تتوزع على بريطانيا وفرنسا واسبانيا، ولخص بلفور رسالته بالقول: **"من زاويتنا، انا اميل الى الاعتقاد بأنه كلما كان التدخل في شؤون تلك الدول شبه البربرية [عندما يكون امراً حتمياً] شأناً اوربياً، كان افضل"**. تظهر رسالة بلفور انه لم يكن ينوي الاستسلام للطموحات الفرنسية في المغرب او استبعاد المانياً [٢٢]. اذ كان بلفور يسعى الى الحفاظ على التوازن في علاقات بريطانيا مع فرنسا والمانيا فيما يتعلق بالمغرب، لان ذلك التوازن سيخدم بريطانيا ويحافظ على مصالحها.

سعى جمبرلين وزير المستعمرات من جانبه في مجلس الوزراء البريطاني الى مناقشة عقد التحالف مع فرنسا، ودعا الى عدم الاقتصار على تسوية الخلافات بشان المستعمرات، وانما يشمل الترتيب لتعاون دبلوماسي في بداية عام ١٩٠٣، وأمل في ان يكون ذلك التعاون موجهاً ضد المانيا، ومما اكد ذلك، الرسالة التي بعثها جمبرلين الى ابنه اوستن في كانون الثاني ١٩٠٣، ناقش فيها اشاعة بان ديلكاسية سيترك منصبه، قال فيها: **"يبدو لي انه قام بالكثير ليجعل الاتفاق مع فرنسا امراً ممكناً، وذلك ما ارغب به في تلك المدة. انا اتساءل هل لانسداون قد فكر في امكانية قيام الملك بتوجيه دعوة للرئيس ليزور بريطانيا في تلك السنة"** [٢٣]. شجع جمبرلين على الاتفاق والتعاون مع فرنسا ضد المانيا، بعد أنْ أخفقت جميع محاولته للاتفاق مع الاخيرة.

كتب كامبون السفير الفرنسي في بريطانيا رسالة الى ديلكاسيه في الخامس والعشرين من آذار ١٩٠٣، جاء فيها: **"ذكر لي لانسداون، بان ملك بريطانيا ادوارد السابع يرغب في مقابلة الرئيس الفرنسي لوبية، ويعتقد انه يمكن ان يلتقي به في اثناء رحلته عبر البحر الابيض المتوسط الى الجزائر، لكن بعد ان نعلمه بتاريخ تلك الرحلة، بالرغم من ذلك، قرر الملك بان تكون بداية رحلته تتحدد من الاول حتى الثالث من نيسان... ان العلاقة بين فرنسا وبريطانيا ستوثق بشكل ودي بعد زيارة الملك ادوارد السابع الى فرنسا، وربما تلك العلاقات تساهم في تقريب الآراء بين فرنسا وبريطانيا، وتكون ضد أي توجه معادي لبريطانيا... وسوف تشجع تلك الزيارة رغبة الدولتين للتقارب الذي يتوجب أنْ يعزز بتعاونهما. في الحقيقة، بريطانيا لم تحاول التحالف مع اي دولة، واذا رغبت في ذلك، ونحن لم نتمكن من التحالف معها، يجب في الاقل أنْ نوطد اواصر الصداقة معها"**[٢٤]. نستدل من ذلك، بان الجانبين الفرنسي والبريطاني كانا يرغبان في توطيد التعاون والصداقة بينهما .

على الرغم من قلق الحكومة البريطانية من النتائج السيئة لتلك الزيارة، الا ان الحكومة الفرنسية بصورة عامة كانت تشجع زيارة الملك ادوارد السابع الى باريس، لذا زار توماس باركلي عمدة باريس الرئيس الفرنسي المسيو لوبيه، وابلغه الاخير: **"انني اعرف الخطر، ولكنني سوف ارسل الى الزعماء شخصياً واشير لهم بان ملك بريطانيا ليس سلطاناً متهماً بظلم، وتستطيع اية حكومة توجيهه اليه، بل ان ملك بريطانيا كان دائماً صديقاً لفرنسا، واكثر من ذلك ان على فرنسا واجب الضيافة للملك، ومصلحة فرنسا في تشجيع السلام بين الشعبين البريطاني والفرنسي، والذين على الرغم من حالت الخلافات التي تحدث احياناً من كلا الطرفين فانهما يمثلان شعبين عظيمين ونبيلين في تاريخ البشرية. وانني سوف اوصي المتحمسين للملك بان يخففوا من حماستهم وابتهاجهم، واوصي المستائين من زيارة الملك أنْ يمسكوا السنتهم"**[٢٥]. يدل ذلك على ان الرئيس الفرنسي شجع تلك الزيارة، بهدف توطيد العلاقات الودية بين الدولتين لخدمة مصالحهما ولاسيما في المغرب .

كرر السفير البريطاني مونسن في باريس في رسالة الى وزارته، ما ذكره رئيس الجمهورية الفرنسية، بان زيارة ملك بريطانيا الى فرنسا في ظل الاوضاع الداخلية لفرنسا، سيترك اثرا طيبا وذلك ما لم يتم ادراكه في بريطانيا، وأمل الرئيس الفرنسي لوبيه بصورة حقيقية بان الحكومة البريطانية تعرف اصلا الحد الذي بلغت به مشاعر الصداقة التي زادت في فرنسا نحو بريطانيا، ولكن من المحتمل ان الشعب البريطاني بصورة عامة لم يكن مطلعاً الى الحد نفسه الذي اطلعت به حكومته بشأن نمو تلك العاطفة الفرنسية الودية في باريس وفي جميع انحاء فرنسا نحو بريطانيا، وان ملك بريطانيا اكتسب شعبية استثنائية في فرنسا، وان كثيراً من أصدقائه القدماء الفرنسيين شعروا بالسرور لكن ذلك الامر لم يقتصر على اصدقاءه القدماء، بل انه شمل جميع طبقات الشعب الفرنسي[٢٦].

ومن المهم الاشارة الى ما نشرت الصحيفة الفرنسية(لا باتري) (La Patrie) أذ جاء في مقالتين توضحان فيها، طبيعة المشاعر الفرنسية المضادة للبريطانيين القوية جداً في بعض المؤسسات الفرنسية، نشر المقال الاول في الخامس عشر من نيسان ١٩٠٣، في حين نشر الثاني في السادس عشر من نيسان ١٩٠٣ [٢٧].

ان فكرة زيارة ادوارد السابع ملك بريطانيا الى فرنسا، كانت من بنات افكاره، قدمها الملك نفسه الى الحكومة البريطانية، وما يؤكد ذلك، عدم وجود اشارة في السجلات الرسمية والاوراق الخاصة بالحكومة البريطانية، وسعى ملك بريطانيا الى اقناع حكومته بضرورة اجراء تلك الزيارة التي ليس لها أثر سلبي في بريطانيا [٢٨].

وفي الثلاثين من نيسان ١٩٠٣ توجهَ ملكبريطانياادواردالسابعنحو باريس بالقطار، ووصل الملك الى محطة في وادي بولون في باريس، اذ التقى برئيس الجمهورية الفرنسية لوبيه وشخصيات الدولة الفرنسية الاخرى في الثالث من ايار ١٩٠٣، وفي طريق انتقاله الى مقر السفارة البريطانية في شارع القديس هنري(Favboury St. Honore)، استقبله الجمهور الفرنسي المحتشد في الشوارع بهتافات معادية، منها: (يعيش البوير) أو (يعيش القائد مارشال) وغيرها، لم يهتم الملك لتلك الهتافات، والقى التحية رافعاً يده للجماهير المحتشدة، وحينما قال له احد مرافقيه: **"الفرنسيون لا يحبوننا"** اجابه الملك: **"لماذا يجب عليهم أنْ يحبونا"**[٢٩]. كان من الواضح، ان الشعب الفرنسي، كان ممتعضا من بريطانيا ولاسيما بعد حادثة فأشودة، لذا نظر الفرنسيون بارتياح لانتصارات البوير على جيوش الامبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس .

زار الملك ادوارد السابع المسرح الوطني الفرنسي في مساء الثالث من ايار ١٩٠٣، لمشاهدة مسرحية كوميدية، وكان اغلب الجمهور من النواب الفرنسيين، وكان استقبال الملك لهم متواضعا، وفي اثناء مدة الاستراحة بين فصول المسرحية، انتهز الملك تلك الفرصة ليخلق جواً ودياً، وارسل في طلب الممثلة الفرنسية جين كرانيه (Granier)، وعندما قدمت الى الملك، ذكر لها باللغة الفرنسية: **"ايتها الانسة، اتذكر انك زرت لندن، واحرزت اعجاب وتصفيق لندن، انك تمثلين كرامة فرنسا وروحها"**، ان تلك الملاحظة سمعها عدد من الفرنسيين، وانتشرت بين الجمهور الفرنسي، وبعد مغادرة الملك البريطاني المسرح، تم الاحتفال بالملك بهتافات تمدحه وتمجده [٣٠]. ان اتباع ملك بريطانيا تلك السياسة التي مكنت بذكاء متقد ومن موقف محدد من كسب ود الشعب الفرنسي وتعاطفه، من اجل توثيق علاقات الصداقة بين الشعبين الفرنسي والبريطاني .

توجه الملك ادوارد السابع الى الاوبرا في مساء اليوم التالي الرابع من ايار ١٩٠٣، واستقبل بحفاوة كبيرة من جانب الفرنسيين. وفي اليوم الاخير الخامس من ايار من العام نفسه تمت دعوة الملك ادوارد السابع الى مأدبة رسمية في الاليزيه(Elysee)، واثار الملك ادوارد السابع حماس جميع الحضور بخطابه، وتحدث عن ذكرياته من زيارته السابقة الى باريس، بقوله: "لقد عرفت باريس منذ صباي، وترددت اليها كثيراً، فكنت اعجب دائماً بجمال تلك المدينة الفريدة، وبذكاء سكانها"، واكد ايضا على المنافع الكبيرة نتيجة التفاهم بين البلدين، وانهى خطابه بالقول: **" انا مسرور بهذه المناسبة التي سوف تعزز اواصر الصداقة وتساهم في صداقة بلدينا في مصلحتهما المشتركة، وان رغبتنا الشديدة عندما نسير معاً في طريق الحضارة والسلام"** [٣١].

انهى الملك ادوارد السابع زيارته الى باريس وعاد الى بريطانيا في السادس من ايار ١٩٠٣، وودع الملك وسط هتاف الجماهير الفرنسية التي تجمعت بشكل كبير في شوارع فرنسا، اهتمت الصحف الفرنسية بنشر تفاصيل تلك الزيارة[٣٢]. تمكن الملك ادوارد السابع من كسب تأييد الشعب الفرنسي بشكل كبير بعد السياسة التي اتبعها في اثناء زيارته الى باريس، وحققت زيارته النجاح الذي سعى اليه في توطيد التعاون بين بريطانيا وفرنسا .

استغل ديلكاسيه وزير خارجية فرنسا الاجواء الايجابية لزيارة ملك بريطانيا لبلده، وطلب من كامبون السفير الفرنسي في لندن في ايار ١٩٠٣، بان يقوم باستقصاء رأي الحكومة البريطانية بشأن عقد معاهدة تحكيم وحسم بين فرنسا وبريطانيا،

كتب كامبون بشأن ذلك الموضوع الى وزيره: **"بعد ان تسلحت بالمعلومات التي منحتها سيادتكم لي لفظياً، فانني طلبت من لانسداون ان يخبرني ما شعوره تجاه الحملة التي تقودها الغرف التجارية البريطانية من اجل عقد معاهدة التحكيم والحسم، وان فرصة اجراء لقاء من ذلك النوع اصبحت سانحة بواسطة سؤال بشأن الموضوع طرح على بلفور في الحادي عشر من ذلك الشهر، واجاب، على الرغم من انه جعل نفسه مقتصراً على المسائل العامة التي تجعل من الصعب استنتاج اي تمسك بمخطط معاهدة دائمية للتحكيم والحسم، فأنه لم يشجع اي أمال لمؤيدي المخطط ... اوضح اللورد لانسداون بان حكومته لا يمكن ان تربط يدها بصورة تامة بمثل تلك المعاهدة، وان بعض المسائل وفقاً لطبيعتها او اهميتها يجب التعامل معها خارج نطاق التحكيم والحسم. ومن الناحية الاخرى، فان الجهة التي تفضل عقد المعاهدة، كانت عامة وأن الحكومة لا تستطيع القيام الا بأخذها بالحسبان. ولقد اخبر السفير الفرنسي في لندن لانسداون بان ديلكاسيه يحمل ذلك الرأى، وان لانسداون قد سبق ان اقترح صيغة معينة، وكرر عليه الكلمات التي ابلغها ديلكاسيه له في اخر محادثة بينهما[نستطيع الخضوع الى التحكيم والحسم، واحالة الخلافات الى التفسير القانوني والقضائي للمعاهدات بين الدولتين]، وبدا اللورد لانسداون معجباً بتلك الصيغة التي اعتقد أنها يمكن أنْ تستخدم بوصفها قاعدة مقنعة للتفاهم"** [٣٣]. فضل ساسة فرنسا عقد معاهدة التحكيم والحسم كخطوة اولى من أجل توطيد اسس التعاون بين الدولتين، وتهيئة الاجواء لعقد معاهدة عامة بينهما فيما بعد، غير ان الجانب البريطاني رفضها متذرعا بحجج عدة.

ان اول اشارة لدمج المسألتين(المغرب ومصر) وردت في الرسالة التي بعثها كرومر السفير البريطاني في مصر الى لانسداون في التاسع والعشرين من ايار ١٩٠٣، اذ كتب: **"علينا ان نبذل جهوداً جدية للتخلص من حالة سوء الفهم"، واقترح امكانية تحقيق ذلك من خلال(صفقة) بشأن المغرب، وكان رد لانسداون له: "سيكون امراً جيدا لو اننا تمكنا من التخلص من تلك [الحالة]، والمح الى امكانية اقتسام المغرب مع اسبانيا وفرنسا، وان الاخيرة مستعدة للاعتراف بالمصالح الاسبانية في حال تم استثناء دول اخرى"**، واشار بذلك الى المانيا، وكان ذلك هو الشرط الفرنسي، ويتوجب على لانسداون قبول ذلك الشرط من اجل التوصل الى تفاهم مع فرنسا[٣٤].

بعد نجاح زيارة الملك البريطاني ادوارد السابع الى فرنسا من (اوائل شهر ايار ١٩٠٣)، خطط الفرنسيون لزيارة يقوم بها الرئيس الفرنسي لوبيه الى بريطانيا، وعلى اثر ذلك نظم في لندن برنامج لتلك الزيارة. وسعى كامبون السفير الفرنسي في لندن لتنظيم اجتماع بينه وبين لانسداون، ليتحدث بشكل ودي فيما يتعلق بتلك الزيارة. واتخذت الحكومة البريطانية تحذيرات مسبقة من أجل عدم اثارة اية حالات سوء تفاهم بشأن النواحي الرسمية (الشكلية) للزيارة الرسمية المرتقبة، منها قيام بلفور بتحذير سكرتير الملك الخاص نوليس بالقول: **"ارغب في املاء رسالة لكم بشأن موضوع حساس نوعاً ما. لقد علمت من خلال بعض كلمات لانسداون أنّ رأي الملك بشأن أية تشريفات، يمكن أنْ يرغب الرئيس الفرنسي لوبيه في توزيعها في البلاد، هي انه سوف يوزع بين الاشخاص الذين يجب أنْ يكونوا من الذين تم منحهم مرتبة الجنتلمان[Gentlemen] فقط، الذين يرغب الملك في حضورهم لاستقبال الرئيس، فان الشائعات التي انتشرت تشير بان الرئيس الفرنسي لديه رغبة سخية في توزيع اوسمة [شرف] الى مجموعة كبيرة من البريطانيين، وانني لا استطيع الا التفكير على اسس عامة باني اتفق تماما مع وزارة الخارجية البريطانية بضرورة رفض تلك الاوسمة، وانني متأكد تماماً بان كل عضو في حكومة الجلالة البريطانية سيرفض تلك الاوسمة، وفي مثل تلك الأحوال فأنها سوف تكون حالة سيئة جداً، اذا تم عرض عليهم مثل ذلك، وانني اكتب لكم الان فقط لمنع حتى الاحتمالية البعيدة لمثل تلك الكارثة، واذا لم يكن هناك خطر يحدث، رجاء احرق تلك الرسالة. ومن الناحية الاخرى، اذا كان هناك ادنى احتمال للخطر، رجاء اخبرني بذلك، لأنني اعتقد في تلك الحالة يجب علي الاتصال بالملك"**[٣٥]. ان المسؤولين البريطانيين ولاسيما بلفور كانوا حريصين جدا على نجاح زيارة الرئيس الفرنسي الى لندن، بهدف الوصول الى تفاهم مع فرنسا، الذي ربما سيؤدي الى عقد المعاهدة بين الدولتين .

وصل الرئيس الفرنسي لوبيه الى محطة فكتوريا في بريطانيا في السادس من تموز ١٩٠٣، واستقبله الملك البريطاني ادوارد السابع ومسؤولي الحكومة البريطانية وبعض الجماهير البريطانية، الذي ابدت حماساً وديا لفرنسا، لذا لم يلحظ الوفد الفرنسي بان احدى اللافتات ترجمت بصورة غير صحيحة، وكتب عليها عبارة (يعيش الرئيس الطويل)، والترجمة الصحيحة (يعيش الرئيس). وفي مساء اليوم نفسه، دعي الرئيس الفرنسي ومرافقوه الى مأدبة عشاء في قصر بكنغهام، وفي المساء نفسه استذكر ملك بريطانيا ادوارد السابع الرئيس الفرنسي لوبيه بحفل استقباله في باريس، وذكر له: **" أتأمل ان الترحيب الذي فيه تم استقبالك اليوم قد اقنعك بالصداقة الحقيقية بل اقول العاطفة التي تشعر بها بلادي تجاه فرنسا"** [٣٦].

سعى وزير خارجية فرنسا ديلكاسيه الى زيارة لانسداون في مبنى وزارة الخارجية البريطانية في صباح اليوم التالي السابع من تموز ١٩٠٣، بعد ان تمت الموافقة على تلك الزيارة بطلب من جانب كامبون في بداية تموز ١٩٠٣، اذ ان اضطراب الاوضاع في الشرق الاقصى هو الذي دفعلانسداون الى طرق مسالة التحالف مع فرنسا بعد تردد طويل. وعلى وفق ما ذكره هاملتون، بان ديلكاسيه ادعى انه في حال عقد مثل ذلك التحالف: **" فأنه سيقوم بكبح جماح روسيا، بل حتى انه كان ليخبرها بأنه، وتحت احوال معينة، لن يكون بامكانها الاتكال على الدعم الفرنسي في حال هي اختلقت نزاعاً معنا"**. وجرى بينهما محادثة طويلة بشان العلاقات بين الدولتين في افريقيا والولايات المتحدة واسيا، منها جزيرة نيوفاوندلاند، المغرب، مصر، سيام، نيجيريا، وجزر هبرديز الجديدة وغيرها، واكد ديلكاسيه في تلك المحادثة أهمية مسالة المغرب، وذكر لانسداون: **"ان المشاكل بين حكومتينا هي قليلة من حيث العدد، وبالتأكيد توجد سبل لتسويتها"**. وادعى ديلكاسيه، ان لانسداون لم ينكر حق فرنسا في المغرب، لذا وافق ديلكاسيه على شروط لانسداون الثلاث: وهي حيادية حدود

البحر المتوسط البحرية، الاعتراف بالمصالح الاسبانية في اجزاء محدودة من المغرب، وان تبقى طنجة منطقة محايدة، بعد ذلك اكد ديلكاسيه لـ لانسداون انه بالامكان تسوية مسألة مصر: **"في حال توصلنا الى اتفاق بشأن موقف فرنسا في المغرب"**. ودون وزير خارجية بريطانيا لانسداون المحادثة التي جرت بينهما، اذ ذكر: **"في جميع محادثاتنا، فان ديلكاسيه تكلم بوضوح وبكل صدق ولم يحاول اخفاء عني الاهمية الشديدة التي تعلقها الحكومة الفرنسية على الحصول منا الاعتراف بالهيمنة الفرنسية التي يرغب الفرنسيون الحصول عليها في المغرب، وان الانطباع الذي رغب ديلكاسيه وبوضوح ان يتركه لدي(لانسداون) ان من اجل ضمان الحصول على موافقة بريطانيا، فأن موقف الفرنسيين فيما يتعلق بشأن المغرب بحد ذاته قبول الشروط التي من المحتمل ترغب فيها بريطانيا، في حين ذهبوا بشأن النقاط الاخرى ابعد من ذلك للامتثال الى متطلبات بريطانيا"**. في اليوم التالي، ابلغ بلفور ديلكاسيه مساندته للانسداون في ما دار من حديث بين ديلكاسيهولانسداون، ودون بلفور في التقرير الذي قدمه الى الملك ادوارد السابع ان مجلس الوزراء: **"اجمع على المضي قدماً في المفاوضات"**، في تلك المحادثة وضع الاساس للمعاهدة التي من الممكن توقيعها بين بريطانيا وفرنسا[٣٧]. يبدو ان التفاهم بين بريطانيا وفرنسا يجب أنْ يكون بشكل متكافئ للمصالح، اذ انه في حالة اعتراف بريطانيا لفرنسا في حقها في المغرب، تعترف فرنسا بحق بريطانيا في مصر، من دون الاخذ بالحسبان اهمية مصالح الدولتين في مناطق نفوذ اخرى لهما.

تأكد ذلك التقارب فيما نشرته صحيفة (لوتان)(Le Temps) الفرنسية، التي اعلنت في الحادي عشر من تموز ١٩٠٣، ما يأتي: **"لقد تم التقارب الفرنسي– البريطاني، ويمكن لفرنسا وبريطانيا التعامل بثقة دون تقييد كأمم صديقة"** [٣٨].

في غضون ذلك، واجه ذلك التحالف معارضة شديدة من جانب اقسام القوات المسلحة (الحرب والبحرية)، اذ ركز كلا القسمين نقدهما على نقطة واحدة، توضحها مذكرة وزارة الحرب في الحادي والثلاثين من تموز ١٩٠٣، اذ رفضت فيها خطة لانسداون الرامية الى تجنب خطر سيطرة فرنسا على ساحل البحر المتوسط من خلال جعله محايداً، واعطائه لإسبانيا، اذ لم يكن يوجد ما يضمن ان لا تقوم فرنسا بإخلال ذلك الشرط، ولاسيما بعد سعي فرنسا لبناء سكك حديد تصل الى حدودها الجديدة. والحق، لا يوجد ترتيب يمكن الاعتماد عليه ليمنع فرنسا من تثبيت نفسها في النهاية في جميع انحاء المغرب، بما في ذلك الخط الساحلي الذي نحن نرغب بشدة في ابعادها عنه، في حال نحن وافقنا على أنْ تحظى بالهيمنة السياسية التي تريد منا ان نسمح لها بها في المغرب، اختتمت وزارة الحرب مذكرتها بالإشارة الى: **"التنازلات التي تطلبها فرنسا في المغرب ستكون في غير صالحنا، وستقود الى عواقب خطيرة، ولا نجنى منها شيئا مقابل حصولنا على تعويضات كبيرة في بقاع اخرى من العالم"** [٣٩].

وفي السياق نفسه، وجه الامير لويس باتنبرغPrince(Louise of Battenberg) مدير الاستخبارات البحرية البريطانية في السابع من اب ١٩٠٣، انتقادا لمقترحات لانسداون، اذ اعتقد ان العيب الاكبر في تلك المقترحات، هو عدم قدرتها على حماية المصالح البريطانية عند الساحل المغربي، اذ اصر لانسداون على شرطين هما، حيادية جزء من الساحل ومن ضمنها طنجة، وتوسيع مجال نفوذ اسبانيا على امتداد الساحل، عدّ باتنبرغ كلا الشرطين غير كافيين برأيه، لان فرنسا سعت مؤخراً لعقد(عصبة لاتينية) مع اسبانيا وايطاليا، ولن نواجه تحالفاً اخطر من ذلك في البحر المتوسط، وستكون بريطانيا الضامن الوحيد لحيادية طنجة، وسيكون الشريط الاسباني تحت السيطرة الفرنسية، اختتم باتنبرغ كلامه بالقول: **"لا يمكن لهذه البلاد ان تنظر بعدم اكتراث لترتيب من شأنه ان يترك مستقبل المغرب بين يدي فرنسا واسبانيا لوحدهما، كما ان ازالة نقاط الخلاف بين بريطانيا وفرنسا في بقاع اخرى من العالم لن يكون تعويضاً مناسباً"**. فضلا عن ذلك، قدم نيكولسن مذكرته في العام نفسة، ذكر فيها انه لا يمكن لبريطانيا ان تضمن ابعاد فرنسا عن الساحل، وانها ستخسر تأثيرها السياسي، وستتعرض تجارتها للتهديد، والتنازلات الفرنسية المقدمة في مصر ليست بالتعويض المناسب، فالغرض من احتلال مصر لحمايتها في اثناء الحرب: **"فهي كانت نقطة ضعف، والفرنسيون يريدون خداعنا من خلال تقديمها لنا، كانت تلك المزايا السياسية غير كافية على الاطلاق لموازنة العيوب الاستراتيجية الخطيرة"**، ونيكولسن مقتنعاً تماما بان: **"فرنسا ستحصل على الكثير وتتخلى عن القليل"**[٤٠]. تلك الآراء كانت جميعها تخمينات لم تحدث على ارض الواقع، وانما هي مخاوف المسؤولين البريطانيين من سيطرة فرنسا على ساحل البحر المتوسط.

سعى كرومر لتقديم مقترحات مفصلة في السابع من اب ١٩٠٣، بهدف ضمان مصالح بريطانيا في مصر من تهديد المانيا، وتم استشارة وزير المستعمرات جمبرلين، بشكل رسمي فيما يتعلق بالمواضيع التي تعلقت بوزارته بشكل مباشر، منها سيام التي تشكل نقطة مهمة، واعطت وزارة الخارجية موافقتها الكاملة حول عقد اتفاق مع الفرنسيين بشأنها. كان من المهم للغاية لبريطانيا أنْ تسيطر على برزخ كرا (Kra)، واعترفت وزارة المستعمرات ان مجال النفوذ الذي سيعطى لبريطانيا اكثر اهمية من الذي سيعطيها الى فرنسا. وفي النهاية، أكدوا فكرة استبعاد دول اخرى، فكرة: **"جعل العالم يعلم ان بريطانيا وفرنسا سيضمنان مركز سيام، وستكون لهما محميات على المناطق الواقعة خارج المركز"** [٤١].

اقتنع لانسداون بضرورة عدم الاخذ بنصائح مستشاري القوات المسلحة، وقبول التنازلات البريطانية في المغرب، ودون مذكرة، حاول عن طريقها اقناع زملائه بفكرة التحالف مع فرنسا في العاشر من ايلول ١٩٠٣، ذكر فيها: **"انا ارى ان عقد تسوية شاملة مع فرنسا حسب الشروط المقترحة، سيعود بفائدة عظيمة علينا، وسيستحق الامر التضحية بشيء ما لغرض تقليل فرص حدوث مشاكل في المستقبل مع ذلك البلد، وفي حال قادت التسوية قيد الدراسة الى تلك النتيجة، ومكنتنا من [الامساك] بالمشاعر الودية تجاهنا على الجانب الاخر من القنال، فأن ذلك سيكون تعويضاً كافياً مقابل التضحية التي قمنا بها في حال كانت ذات ابعاد معتدلة. ان التفاهم مع فرنسا ربما يقود الى تفاهم افضل مع روسيا، وليس**

في ذلك حاجة للتشديد على ضرورة تحسين موقفنا الدولي، والذي لا يمكن ان ننظر له بعين الارتياح في ظل علاقاتنا الحالية مع المانيا وروسيا"، اذ عدّ لانسداون الوضع الدولي خطيراً جداً، وذلك الامر يتطلب القيام: "بتضحيات ذات ابعاد معتدلة"، من اجل كسب صداقة فرنسا وودها، تلك الاسباب كانت كافية في ان تغير القيادة البريطانية موقفها تجاه التحالف مع فرنسا، في حين اصرت وزارة الحرب على موقفها المعارض [٤٢].

بعد ان وافق مجلس الوزراء البريطاني على مذكرة لانسداون في الاول من تشرين الاول ١٩٠٣، ارسلت الخارجية البريطانية الى كامبون السفير الفرنسي في لندن، مذكرة بشان الشروط التي على اساسها ستوافق بريطانيا على عقد تحالف مع فرنسا، وذكر له بوضوح انه مستعد للاعتراف بهيمنة فرنسا في المغرب في مقابل ثلاثة شروط، هي: حيادية التجارة البريطانية في المغرب، حيادية ساحل البحر المتوسط، واحترام المصالح الاسبانية. اما اقتراحه فيما يتعلق بمصر، فقد استند الى اقتراحات كرومر، اذ طالب فرنسا، بالاعتراف بديمومة الاحتلال البريطاني، وتقديم وعد بإلغاء الامتيازات في وقت لاحق. حيال ذلك، اجاب كامبون في السابع من تشرين الاول ١٩٠٣، وقد اشار بايجاز انه بالإمكان ان يتزامن الاعتراف البريطاني بمصالحها في مصر مع الاعتراف بمصالح فرنسا في المغرب[٤٣].

غير ان ذلك، لم يكن كافيا، اذ انتظر لانسداون رد ديلكاسيه الذي وصلت اجابته في رسالة طويلة ومفصلة في السادس والعشرين من تشرين الاول ١٩٠٣. في الوقت نفسه ارسل كرومر عددا من الرسائل، اذ ذكر ساندرسن مسؤول بريطاني بان كرومر كان: "متحمساً للغاية" بشأن مسألة المفاوضات مع فرنسا، فقد حث كرومرلانسداون على تقديم التنازلات في كل شيء لم تكن له علاقة مباشرة بمصر، اذ توجب على لانسداون ارضاء الرغبة الفرنسية في الحصول على غامبيا، وحصول اسبانيا على القليل في المغرب، واصر كرومر في الحصول على افضل الشروط المتعلقة بمصر، وطلب من لانسداون: **"رفض مقترح كامبون الذي يقضي بتزامن الاعتراف بتبادل النفوذ في مصر والمغرب"**، تتمثل اهمية مقترح كامبون الحقيقة في الاحتمالات الكبرى التي سيوفرها التحالف مع فرنسا، ومما جاء في الرسالة التي بعثها الى بلفور (في الخامس عشر من تشرين الاول ١٩٠٣): **"انا ارى ان التوصل الى تفاهم مع فرنسا بشأن جميع المسائل العالقة سيعد بمثابة حجر الزاوية لتفاهم اوسع مع روسيا، وان ذلك سيمكننا من تخفيض نفقاتنا العسكرية والبحرية الهائلة"**[٤٤]. يبدو ان اصرار المسؤولين البريطانيين على التحالف مع فرنسا، لأهمية ذلك التحالف في الحفاظ على المصالح البريطانية في مصر، ويمهد لعقد اتفاق تعاون مع روسيا تجنب بريطانيا خوض الحرب ضد الاخيرة .

استمرت المفاوضات البريطانية مع فرنسا، وكانت تعيش حالة تقدم لصالح البلدين في اثناء تشرين الثاني ١٩٠٣، وتم التوصل الى عقد اتفاقية بين لانسداونوكامبون بشأن مصر والمغرب، بعد ان رفض لانسداون بان يتزامن التقدم البريطاني في مصر مع التقدم الفرنسي في المغرب، الا انه وافق باقتراح من كرومر في الابقاء على الحالة، ولو بأساليب محددة، وتوصل البلدان اخيرا الى (معاهدة التحكيم والحسم) من جانب لانسداون وزير خارجية بريطانيا وكامبون السفير الفرنسي في مبنى وزارة الخارجية البريطانية في الرابع عشر من تشرين الثاني ١٩٠٣، وبموجبها اعترفت بريطانيا بالنفوذ الفرنسي في المغرب بحسب الشروط المشار اليها سابقاً، واعترفت بشرعية الاحتلال البريطاني لمصر.واشترطت المعاهدة بان الخلافات التي تنشأ بين الطرفين بشأن المشاكل القانونية او تفسير المعاهدة الموقعة سوف تقدم الى المحكمة الدولية للتحكيم والحسم، باستثناء الخلافات التي تؤثر في المصالح الحيوية أو استقلال الدولتين المعنيتين بالأمر[٤٥].

اما ردود افعال الدوائر الرسمية في بريطانيا وفرنسا، فقد ايدت عقد تلك المعاهدة بوصفها علامة للصلح وبداية للتوافق بين البلدين[٤٦].

عمد كامبون الى ارسال التهاني بعد عقد معاهدة التحكيم والحسم الى توماس باركلي الذي كان اول من اطلق فكرة المعاهدة، اذ كتب له: "... **ان لم تشأ عد ذلك الحدث بتلك الاهمية، فان توقيع معاهدة التحكيم تلك هو حدث له اهميته، الاتفاقية لها صفة عملية اذ انها صالحة للعمل على الفور، اذ انها تختصر أكثر المصاعب اليومية والحوادث التي لا يمكن حساب تبعاتها، فضلا عن ذلك اشارت الى العلاقات الطيبة بين الدولتين، وذلك بحد ذاته كافياً لجعلها مكسباً"** [٤٧].

اما موقف الصحف، فأشارت صحيفة (ويستمنسترغازيت) المؤيدة للحكومة البريطانية في عددها الصادر في السادس عشر من تشرين الثاني ١٩٠٢ على الرغم من كل الاطراء للمعاهدة، فأن الخلافات القانونية غالباً تضم عنصر(الشرف والاستقلال والمصالح الحيوية) والتي بشكل او بأخر مسائل خلافية جداً، وفقاً لتفكير الاطراف المعنية. في حين وجهت صحيفة (مورنك بوصت) (Morring Post)، وهي صحيفة معارضة للحكومة اتهاماً ضد الحكومة في عددها الصادر في السابع عشر من تشرين الثاني ١٩٠٢، بانها حكومة قيدت حرية بريطانيا في القيام بأفعال استقلالية، وذلك بين اشياء اخرى بشأن مسألة جزيرة نيوفاوندلاند[٤٩].

دعم الرئيس الفرنسي لوبيه المعاهدة، واشار في الوقت نفسه الى: **"ثقته بان تلك الاتفاقية سوف تتبعها اتفاقية اخرى لها اهمية اكبر واكثر وسعا وذات مدى متنوع، وان الرئيس لوبيه ووزير خارجيته ديلكاسيه آمنا بذلك من صميم قلبيهما، وعلى الرغم من أن المسائل من الصعب حلها بل حتى يمكن القول انها معقدة، فانه لا يستطيع الا الاعتقاد بان تسوية معينة سوف نجدها عملية"** في الثاني والعشرين من تشرين الثاني ١٩٠٣ [٥٠].

ايقنت الحكومة البريطانية بان معاهدة التحكيم والحسم تمثل الاتجاه الصحيح لتوطيد العلاقات الودية بين الدولتين، لذا اضافت تلك الفقرة في خطاب الملك ادوارد السابع في اثناء افتتاح مجلس العموم في الثاني من شباط ١٩٠٤، اذ ذكر فيها: " **ان حكومتي عقدت مع حكومة جمهورية فرنسا اتفاقية، والحق فاني اشعر بالثقة انها سوف تقوم بالكثير لتشجيع اللجوء**

الى التحكيم والحسم في قضايا الخلافات الدولية، وبغض النظر عن قيمتها الجوهرية فان الاتفاقية تدعم المشاعر الودية السائدة بين البلدين، والتي تم اعطاء براهين بارزة لها خلال زيارتي لفرنسا، وزيارة رئيس فرنسا لبريطانيا" [٥١].

بدأ توطيد التعاون بين بريطانيا وفرنسا في ما يتعلق بالمغرب اوائل عام ١٩٠٣، وحرص الساسة البريطانيون على ان يكون التعاون مع فرنسا بشكل عام، حتى لا يؤثر في توازن علاقات بريطانيا مع الدول الاخرى، لان ذلك التوازن سيخدم مصالح بريطانيا. وعزز التعاون بين الدولتين، زيارة ملك بريطانيا ادوارد السابع الى فرنسا في ايار ١٩٠٣، الذي تمكن في اثناء تلك الزيارة وبفطنته من كسب ود الشعب الفرنسي وتعاطفه، من أجل توثيق علاقات الصداقة بين الدولتين، يقابلها زيارة رئيس الجمهورية الفرنسية لوبية الى بريطانيا في تموز ١٩٠٣، فضلا عن تأييد الراي العام لذلك التعاون في كلتا الدولتين بهدف عقد التحالف بينهما. لذا قدمت المقترحات الفرنسية الى بريطانيا في السابع من تموز ١٩٠٣، ووافقت بريطانيا على مناقشتها بشكل رسمي نهاية تموز ١٩٠٣، اذ ان اضطراب الاوضاع في الشرق كان العامل الذي شجع بريطانيا على التحالف مع فرنسا، بهدف الحفاظ على مناطق نفوذها. وحصلت مذكرة لانسداون على موافقة مجلس الوزراء البريطاني في الاول من تشرين الاول ١٩٠٣، تضمنت الشروط التي على اساسها ستوافق بريطانيا على عقد تحالف مع فرنسا، وبموجبها اعترفت بريطانيا بهيمنة فرنسا في المغرب في مقابل الشروط الثلاث التي تم التطرق اليها وهي: حيادية التجارة البريطانية في المغرب، حيادية ساحل البحر المتوسط، واحترام المصالح الاسبانية، اما اقتراحه فيما يتعلق بمصر فقد استندت الى اقتراحات كرومر، الذي طالب فرنسا، بالاعتراف بديمومة الاحتلال البريطاني، على اثر ذلك تم التوصل الى عقد معاهدة التحكيم والحسم بين بريطانيا وفرنسا بشأن (مصر والمغرب) في الرابع عشر من تشرين الثاني ١٩٠٣، بعد ان رفضت بريطانيا بان يتزامن التقدم البريطاني في مصر مع التقدم الفرنسي في المغرب، وعدت تلك المعاهدة الخطوة الاولى التي مهدت لعقد اتفاقية عامة بين الدولتين فيما بعد

المبحث الثالث: المعاهدة ودورها في توطيد العلاقات الودية بين بريطانيا وفرنسا:

اقتنعت الحكومة البريطانية بان معاهدة التحكيم والحسم تمثل الخطوة الاولى التي تمهد لبدء المفاوضات بين بريطانيا وفرنسا من اجل عقد اتفاقية عامة، لذا اتجه لانسداون بعد ان حصل على موافقة زملائه في الحكومة البريطانية لدعم سياسته القاضية بالتعاون مع فرنسا. واعتقد بلفور ان مسألة مفاوضات عامة مع الحكومة الفرنسية لتسوية نقاط الخلاف القائمة التي لم يتم تسويتها بين الدولتين، ليتم مناقشتها فيما يتعلق: بالمغرب، مصر، جزيرة نيوفاوندلاند (مناطق صيد الاسماك)، سيام، جزر هبرديز الجديدة، غرب افريقيا، تلك هي المناطق التي يكمن فيها التنافس بين بريطانيا وفرنسا، وان من المرغوب فيه ازالة ذلك التنافس، وان المهمة لابد ان تكون صعبة، ولكن بالقليل من النية الحسنة من كلا الطرفين، فان تسوية تلك الخلافات بين الدولتين يجب ان لا يبرهن على انه مستحيل، وان مجلس الوزراء البريطاني بالأجماع رغب في مواصلة المفاوضات، ويجب الاخذ بالحسبان الموقف الاسباني في المغرب، على الرغم من أنْ الاسبان لديهم كثير من الصفات الجيدة، الا انه ليس من السهل التعامل معهم، ومن غير المرغوب فيه تجاهلهم. وان المانيا حينما علمت بان المغرب هو موضوع المفاوضات، فأنها بذلت كل جهودها من أجل جعل المفاوضات صعبة للغاية [٥٢]. كان من الواضح، ان بلفور هو الداعم الرئيس للانسداون في محادثاته مع فرنسا، وتبنى مسؤولية عرض النتائج التي توصلت اليها المفاوضات مع فرنسا الى مجلس الوزراء البريطاني والدفاع عنها، فضلاً عن محاوله اقناعهم بالسياسة التي يتوجب اتخاذها في المحادثات التي تتم مع فرنسا، ولاسيما فيما يتعلق بالإسبان والالمان .

اعتقد مجلس الوزراء البريطاني، بان الاتجاه العام للمناقشات بين بريطانيا وفرنسا سيكون مقبولاً، وخول لانسداون بان يأخذ على عاتقه مهمة ادارة تلك المناقشات في اجتماع مجلس الوزراء البريطاني في الرابع عشر من كانون الاول ١٩٠٣، اشار لانسداون الى احراز تقدم في تلك الاثناء في المفاوضات الفرنسية، وبصورة عامة فأنها تبدو مفاوضات مقنعة، وطلب منحه قبل عطلة رأس السنة الصلاحيات لمواصلات المفاوضات مع الفرنسيين على خطوط عامة تم تحديدها مسبقاً، واية مسألة مثيرة للشكوك يجب احالتها الى رئيس وزراء بريطانيا، وفي حالة وجود قضية بالغة الصعوبة، فيتم احالتها الى جلسة مجلس الوزراء المخصص لمناقشتها[٥٣]. الراجح، ان بريطانيا رغبت في التوصل الى نتيجة ايجابية بسرعة في المفاوضات مع فرنسا، وكسب صداقة الاخيرة من اجل عقد الاتفاق الذي يحافظ على مصالح الدولتين .

عقد مجلس الوزراء البريطاني اجتماعا في الرابع والعشرين من كانون الثاني ١٩٠٤، بعد ان وصلت المفاوضات البريطانية– الفرنسية الى حالة الجمود بسبب التباين في الآراء: "كان مجلس الوزراء مشغولاً بصورة رئيسة بمناقشة مطولة ومثيرة للقلق بشان المفاوضات الفرنسية، ويبدو ان جمود المفاوضات يمكن ان نعزوه، الى اصرار الفرنسيين للحصول على- تعويض ارض– مقابل حقوقهم في جزيرة نيوفاوندلاند، وتلك المطالبة بحد ذاتها ربما ليست غير معقولة، اذ طالبوا بان يكون التعويض الارضي غامبيا [Gambia]... وان صعوبات مماثلة تنشأ في حالة نيجيريا. وكل ما تستطيع بريطانيا القيام به الان هو ان تعرض على الفرنسيين تسهيلات تجارية اضافية في غرب افريقيا، وتعرض عليهم بعض التنازلات الارضية التي ليس لها اهمية نسبياً في سوكوتو[Sokoto]، والمنطقة المجاورة لبحيرة تشاد] [Chad... في حال رفضهم، وعدم قيامهم باقتراح مقابل له، فأنه يبدو من الصعب رؤية ما الخطوة القادمة. وان البريطانيين بصورة جادة يجب أنْ يأملوا بعدم انهيار تلك المفاوضات الواعدة كلياً، وسوف يكون ذلك مثيراً للاسى..." [٥٤]. كان من الواضح، ان الرغبة البريطانية الشديدة لعقد اتفاقية تعاون مع فرنسا، استغلت من جانب الاخيرة ولم تقدم اي تنازل عن حقوقها الا مقابل الحصول على حقوق افضل في مناطق اخرى تابعة لنفوذ بريطانيا .

طرح كامبون في السابع والعشرين من كانون الثاني ١٩٠٤، مقترحاً بشأن التعويض الارضي، وان لانسداون نظر الى ذلك المقترح على انه يأمل اكثر مما نظر اليه في بداية الامر [٥٥].

كان لانسداون وزير الخارجية البريطاني قادراً على الاشارة بانه قد وجد الحل في السادس والعشرين من شباط ١٩٠٤، اذ اعرب عن اعتقاده بان مصر وجزيرة نيوفاوندلاند والمغرب هي مسائل يمكن تسويتها مع فرنسا، اذا كانت بريطانيا مستعدة للتخلي عن جزر دي لوس(De Los) التي تقع على الساحل الغربي لأفريقيا على الساحل المقابل لغامبيا الذي هو تحت السيطرة الفرنسية، ووفقاً الى رأي القيادة البريطانية فان جزر دي لوس لا فائدة ترجى منها للبحرية البريطانية، ولكن من الناحية الاخرى، فان الفرنسيين كانوا يرغبون في الحصول على تلك الجزر، لأنها تقع بالقرب من ساحل تحت سيطرتهم. وان مجلس الوزراء البريطاني بعد ان وجد بان الرغبة في التوصل الى تفاهم معين مع فرنسا، وان تلك الرغبة لم تتضاءل بسبب الموقف الحالي للشؤون الاوربية، فان المجلس اعطى الصلاحيات الى لانسداون للتفاهم مع ديلكاسيه على تلك المقترحات. واشار بلفور بان ذلك القرار صحيح، الا انه لم يكن متأكداً من ان ذلك القرار سوف يكون له تأييد شعبي[٥٦].

فضلّ ملك بريطانيا ادوارد السابع شخصيا الحل المقترح الذي يقضي بالتنازل عن جزر دي لوس، وإعطى التعليمات الى سكرتيره الخاص لأعلام بلفور بذلك الامر، واعلمه بان من الضروري جداً، ان الحكومة البريطانية يجب ان تقوم بذلك اولا، وان البريطانيين يجب ان تكون لديهم مطالب شديدة مع حكومة فرنسا ثانيا، وان يعلم لانسداون سبينسر (زعيم حزب الاحرار في مجلس اللوردات) بذلك الامر، ليطلع بصورة سرية على تنازلنا عن جزر دي لوس الى فرنسا [٥٧]. يدل ذلك على ان بريطانيا قدمت التنازلات في مناطق معينة من اجل الحصول على تعاون فرنسا معها، بهدف عقد الاتفاق بينهما .

وفي غضون ذلك، وصل الى ملك بريطانيا ادوارد السابع بعد ايام عدة، تقريرا من جانب بلفور رئيس وزراء بريطانيا، ذكر فيه: **"ان لانسداون يحمل اماالاً لمجلس الوزراء البريطاني لتسوية الخلافات بينه وبين السفير الفرنسي كامبون بشأن المفاوضات مع فرنسا، وفي الوقت نفسه، تم تقليلها الى نقطة ضيقة جداً بحيث يحدوه الامل بان المعاهدة سوف يتم عقدها. وان الاسبان متشككون، ولكن بما ان مصالحهم سوف تتم المحافظة عليها بدقة، فمن المؤمل سوف لا يقفون ضد معاهدتنا مع فرنسا"** [٥٨]. نستدل، ان لانسداون حاول ان يذلل جميع العقبات من اجل استمرار المفاوضات مع فرنسا لعقد اتفاقية عامة بين الدولتين .

ومهما يكن الامر، مازال أكثر المشاكل من دون تسوية، لان ديلكاسية وضع في موقف شعر فيه بالقلق لان المصالح الفرنسية على ساحل جزيرة نيوفاوندلاند لابد من تثبيتها، والاصرار في التوصل الى تسوية مفيدة لفرنسا. اما اللورد لانسداون فقد كان قلقا جداً من محاولة ديلكاسيه على ذلك الاصرار، واجباره على ذلك الامر، لذا اتبع لانسداون اسلوب التهديد في تلك المفاوضات للتخفيف من حدة ديلكاسيه. وفيما بعد جرت المناقشات بين بريطانيا وفرنسا بشكل جيد، وفي نهاية تلك المفاوضات ظهرت معضلة اخرى، بشأن الاعلان الفرنسي الاعتراف بديمومة الاحتلال البريطاني لمصر. وفي السابع من نيسان ١٩٠٤، كتب لانسداون الى ملك بريطانيا ادوارد السابع الذي كان في زيارة الى كوبنهاكن فيما يتعلق بالمناقشات التي جرت بينه وبين السفير الفرنسي كامبون، اذ ذكر: "بكل واجباتي المتواضعة تجاه جلالتكم، اود أنْ اخبركم بان مناقشاتي مع السفير الفرنسي جرت كما يرام، وانني آمل التوصل الى اتفاقية نهائية في يوم غد. وبما ان البرلمان لم يعقد جلسة في تلك الاثناء، فأنني اغامر واعتقد أن من الافضل عدم القيام بأية تصريحات اخرى" [٥٩].

صدق تنبو لانسداون، الذي ارسل الى ملك بريطانيا ادوارد السابع برقية اخرى في اليوم التالي، اخبره بها توقيعه الاتفاقية النهائية مع السفير الفرنسي، وان مسالة الاعلان عنها سوف ينظر فيها مجلس الوزراء البريطاني في الاسبوع القادم. وحيال ذلك، اجاب ملك بريطانيا ادوارد السابع وزير خارجيته، اذ كتب: **"بكل صدق اهنئكم لوصول تلك المفاوضات الصعبة الى خاتمة ناجحة، امل ان مجلس اللوردات يمكن ان يجتمع في الوقت نفسه الذي فيه يجتمع مجلس العموم، لكي تكونوا قادرين في وقت واحد بعرض الاتفاقية الذي توصلتم اليه على كلا المجلسين[اللوردات والعموم]"** [٦٠].

الحق، ان الاتفاق الذي تم التوصل اليه بين بريطانيا وفرنسا، لم يكن تحالفاً بالمعنى المفهوم، فهو لم يقيد الدولتين بمساعدة احداهما الاخرى فيما بعد، اذ انه كان تفاهما ووفاقا وديا، ازال الاسباب التي تؤدي الى الاحتكاك بين الدولتين، وتسوية المشاكل المعلقة بينهما [٦١].

تضمن الوفاق الودي(Entents Cordials) مواد علنية وسرية، وكان الاعتقاد العام بان الدول الاوربية الديمقراطية ومنها بريطانيا، لا تجيز برلماناتها مثل تلك الاتفاقيات السرية، الا ان كل من الحكومة البريطانية والبرلمان البريطاني كانا مرنين من أجل الدفاع عن مصالح بريطانيا. امابالنسبةلمفهومالوفاقالودي،فيتمثلبتقيدالدولتينالمتعاقدتينبمساعدةاحداهماالاخرى،وازالةالاسبابالتيتؤديالىالاحتكاكبينالدولتين،و تسويةالمشاكلالمعلقةبينهما[٦٢].

اما المواد التي نص عليها الاتفاق الودي بين بريطانيا وفرنسا الموقع في الثامن من نيسان ١٩٠٤، فقد نصت على :

١- تسوية المشاكل المتعلقة بمصائد الاسماك في نيوفاوندلاند بين بريطانيا وفرنسا، وتعديل الحدود بين المستعمرات الفرنسية والبريطانية في افريقيا، اذ تخلت فرنسا عن حقوقها القديمة في شواطئ نيوفاوندلاند، واحتفظت بحقها في صيد الاسماك، ومنحت فرنسا مقابل ذلك بعض الاراضي قرب غامبيا وشرقي النيجر .

٢- تسوية بعض المشاكل في سيام ومدغشقر وجزر هبرديز الجديدة .

٣- اعتراف بريطانيا بمصالح فرنسا في المغرب، واعتراف فرنسا بمركز بريطانيا في مصر، وان كلا منهما سيحافظ على الحالة السياسية بالنسبة لمصر والمغرب، وان تعملا على استقرارهما (مصر والمغرب)، وتقدم اليهما كل ما تحتاج اليه من اصلاحات ادارية واقتصادية وعسكرية. وان تحتفظ حكومة فرنسا في المغرب، والحكومة البريطانية في مصر، كل لنفسها بالامتيازات نفسها التي تتعلق بالطرق والسكك الحديدية والموانئ وغيرها، بشرط عدم انتقاصها لسلطة الدولة على تلك المشروعات. واعلنت فرنسا انها لم تعرقل عمل بريطانيا في مصر، ولن تطلب بتحديد مدة الاحتلال البريطاني لمصر .

٤- وافقت الدولتان على احترام حقوق اسبانيا فيما يعرف باسم الريف الاسباني، وعدمتسليح الساحل الغربي المواجه لجبل طارق، اذ تمثلت اطماع اسبانيا في شمال المغرب، واطماع بريطانيا في ميناء طنجة المغربي، وادى ذلك الى تمزيق وحدة المغرب[٦٣].

كانت المواد السرية التي نص عليها الاتفاق الودي بين بريطانيا وفرنسا في الثامن من نيسان ١٩٠٤، ولم يكشف عن تلك المواد الا في عام ١٩١١، على وفق الاتي:

١- اشترطت في حال تعديل الاوضاع في مصر او المغرب، يجب الابقاء على حرية التجارة.
٢- يجب تامين حرية المرور في قناة السويس .
٣- تحريم القيام بأية تحصينات في مواجهة جبل طارق .
٤- الغاء الامتيازات في مصر، اذا رغبت بريطانيا او فرنسا في ذلك .
٥- عندما تنتهي سيادة سلطان المغرب على بلاده، فان جزءاً معيناً من تلك البلاد لابد ان ينتقل الى اسبانيا[٦٤]، والذي يعني ضم جزء من المغرب الى اسبانيا، وضم الجزء الباقي الى فرنسا متى شاءت، وعلى بريطانيا الدعم الدبلوماسي لذلك الاجراء [٦٥].

وقع الاتفاق الودي البريطاني – الفرنسيين لانسداون وزير خارجية بريطانيا، وكامبون السفير الفرنسي في لندن في الثامن من نيسان ١٩٠٤، ونشر في لندن وباريس في التاسع من نيسان ١٩٠٤، ونشر النص الرسمي للمعاهدة، فضلا عن رسالة توضيحية من جانب لانسداون، نشرت علناً في صحف لندن في الثاني عشر من نيسان ١٩٠٤[٦٦] .

ان ابرام الوفاق الودي بين بريطانيا وفرنسا في الثامن من نيسان ١٩٠٤، قد عجل في اندلاع الحرب الروسية– اليابانية(عام ١٩٠٤– ١٩٠٥). اذ كتب بول كامبون بعد عقد الوفاق الودي: **"لولا الحرب في الترانسفال، التي استنزفت بريطانيا وجعلتها حكيمة، لولا الحرب في الشرق الاقصى التي دعت الى التأمل على ضفتي القناة، والهمت الجميع بالتطلع الى تسوية الصراع، لما كانت اتفاقاتنا ممكنة"**[٦٧] .انّ اندلاع الحروب في مناطق اخرى كان دافعاً رئيساً لأنهاء خلافات بريطانيا مع فرنسا وقد تمثل ذلك بعقد الاتفاق الودي عام١٩٠٤ .

في الوقت نفسه، أرسل ملك بريطانيا ادوارد السابع رسالة اخرى لتهنئة لانسداون وزير خارجية بريطانيا لنجاحه في عقد الاتفاق الودي، وقد شعر لانسداون بامتنان شديد من ذلك التقييم الملكي له[٦٨]، واجاب اللورد لانسداون انه ينفذ واجبه المتواضع تجاه الملك: **"وانه يشرفني أنْ اقدم الشكر لجلالتكم على تلك الرسالة الفاضلة في يوم الثالث عشر، والتي فيها اعربتم عن استحسانكم لعقد الاتفاقية مؤخراً، والدور الذي قمت به في المفاوضات... وان الاتفاقية قد تم استقبالها بصورة جيدة جداً، وان الملاحظات التي عليها خلافات لم تكن كثيرة العدد ولا قوية، من الواضح جداً ان الاتفاقية غطت نقاطاً كثيرة جداً وواسعة جداً، لذا فمن المتوقع ان تكون النقاط تخضع لهجوم او انتقاد ... وحتى اللحظة الاخيرة قبل التوقيع على الاتفاقية، اظهرت الحكومة الفرنسية بانها تواجه صعوبة قليلة، وتلك الصعوبة تكمن في مسألة تضم فخاً، ومن المحتمل انها مسألة مثيرة المشاكل لان في اللحظة الاخيرة فأن ديلكاسيه وزير خارجية فرنسا، وجد نفسه تحت ضغط شديد بسبب مصالح صيد الاسماك في سانت مالو[St Malo]، وفيكاسب [Fecamp] في جزيرة نيوفاوندلاند، وانه أمل الحصول على مساومة افضل بشأن تلك المناطق لفرنسا ... ومن سوء الحظ، حدث التوقيع على الاتفاقية في وقت البرلمان بعطله، خلال تلك الأوان فأن خطاب التفسير الذي اقترح جلالتكم صعب جدا، لانه سيكشف الاتفاقية في باريس قبل اوانها، ومن الضروري تقديم الاتفاقية الى البرلمان البريطاني بالسرعة الممكنة، فأن خطاب التفسير يجب كتابته بسرعة نوعاً ما ... وان السيد اي. كوسجين [E.Goschen] وبما ينسجم مع تعليمات جلالتكم، قد ارسل الىّ نسخة من المذكرة التي كتبها المسيوكروزيه[M. Crozier] السفير الفرنسي في كوبنهاكن[الدنمارك]، وهي مذكرة كتبت بكلمات ساحرة تسر من يقرأها ... وانني اعتقد أنّ جلالتكم سيسر بمقابلته في وقت مبكر، وان لا يسبب لكم مشاكل، بل سوف يجدد الاعراب عن امتنانه الصادق لجلالتكم لتقييمكم الكريم للعمل الذي ساهم فيه مساهمة متواضعة تحت توجيهات جلالتكم"** [٦٩].

ان المذكرة التي كتبها كروزيه السفير الفرنسي في الدنمارك الى زميله اي كوسجين السفير البريطاني في الدنمارك، التي اشار لها لانسداون، هي رسالة مؤرخة في الحادي عشر من نيسان ١٩٠٤، تعبر بصدق عن ابتهاج الدبلوماسية الفرنسية بنجاح توقيع الاتفاقية بين الدولتين، ومما جاء فيها: "وانكم تسعدون مثلنا بمزايا ذلك الحدث الذي يرقى بكونه في مصاف ارقى اتفاقيات السلام" [٧٠].

تأسيسا على ما تقدم، ان عقد الاتفاق الودي بين بريطانيا وفرنسا في الثامن من نيسان ١٩٠٤، جاء بعد الجهود المبذولة من جانب لانسداون وزير خارجية بريطانيا وبول كامبون السفير الفرنسي في لندن، اذ حاول لانسداون تذليل أكثر العقبات التي واجهت تلك المفاوضات مع فرنسا، وقدمت بريطانيا كثيراً من التنازلات في مناطق نفوذها من أجل الحصول على

تعاون فرنسا، بعد ان زادت المخاطر التي واجهت بريطانيا في مناطق نفوذها. وكان توثيق علاقات الصداقة بين الدولتين هدفهما الاول من ذلك التعاون وليس الحصول على اكثر عدد من التنازلات.

الخاتمة:

أنّ الاوضاع في الشرق الاقصى ازدادت تدهورا وأثرت بشكل سلبي على المصالح البريطانية، وعدم ثقة الاخيرة بقدرة القوات اليابانية وكفاءتها في مواجهة تلك المخاطر، فلم يكن يشكل التحالف البريطاني-الياباني عام ١٩٠٢ ذات اهمية بالنسبة لبريطاني امن اجل التصدي لتلك المخاطر، لذلك استوجبت الضرورة توجه بريطانيا للتعاون معدولة اوربية اخرى وفضلت التعاون مع فرنسا. على الرغم من توتر العلاقة بين بريطانيا وفرنسا، الا انها لم تقف حائلا أمام جهود توم اسباركلي الذي سعى لتقريب الآراء بين الدولتين من اجل تعزيز التعاون لدى الراي العام في كلتا الدولتين، والجهود المبذولة من جانب الساسة الفرنسيين والبريطانيين، الذين كان لهم دور مهم في تعزيز العلاقات الودية، فضلاً عن تلك الجهود زيارة الملك ادوارد السابع الى فرنسا في العام نفسه، والسياسة التي اتخذها الملك في اثناء تلك الزيارة قد ساهمت بشكل كبير في تقريب الآراء بين الدولتين، وكذلك شجعت زيارة الرئيس الفرنسي لوبية البريطانيا في العام نفسه، توطيد اسس التعاون بشكل أكبر بين الدولتين، واثمرت تلك الجهود في النهاية عن ابرام معاهدة التحكيم والحسم في الرابع عشر من تشرين الثاني ١٩٠٣، وبموجبها اعترفت بريطانيا بمصالح فرنسا في المغرب، واعتراف فرنسا بشرعية احتلال بريطانيا لمصر، واحالة المشاكل القانونية بشأن المعاهدة الى المحكمة الدولية للتحكيم والحسم .

عدت اتفاقية التحكيم والحسم الخطوة الاولى التي مهدت لعقد الاتفاق الودي بين بريطانيا وفرنسا في الثامن من اب ١٩٠٤، واهم ما جاء في الاتفاق، اطلاق حرية تصرف بريطانيا في مصر، مقابل اطلاق حرية تصرف فرنسا في المغرب .

الهوامش

(١)William Scovell Adam, Edwardian Heritqge A Study in Brition History 1901-1906, Brition, 1979, P. 165.

(٢) عبد العزيز بن الحسن: سلطان المغرب الثامن عشر من العلويين، ولد في فاس في المغرب عام١٨٨٠، من أم شركسية اسمها السيدة رقية، تولى الحكم بعد والده الحسن الأول من(٧ حزيران ١٨٩٤- ٤ كانون الثاني ١٩٠٨)، أي انه حكم بعمر الرابعة عشر تحت وصاية الصدر الأعظم بإمر والده، لذا استمرت سياسة الدولة على نفس نهج سياسة ابيه طوال السنوات الست الأولى، لكن بعد موت الصدر الأعظم عام ١٩٠٠ تبدل الوضع كليا، اذ لم يتمكن السلطان من حكم البلاد لأنه لم يعتد على ذلك، وسرعان ما ثار عامة الشعب ضده لحياة الترف وهدر اموال الدولة، مما زاد حدة التوغل الاستعماري بسبب الديون المتراكمة، توفي في طنجة في الاول من كانون الثاني ١٩٤٣ بعمر٦٣ عاما، ينظر: روم لاندو، تاريخ المغرب في القرن العشرين، ترجمة نقولا زيادة، مراجعة انيس فريحة، بيروت، ١٩٦٣،ص٦٢؛ محمد خير فارس، المسألة المغربية ١٩٠٠-١٩١٢، بيروت، ط٢,١٩٠٨، ص١١٠ .

(٣) هارولد نيكولسن(Harold Nicolson): ولد ٢١ تشرين الثاني ١٨٨٦،عضو في البرلمان عن ليستر الغربية (١٤ تشرين الثاني ١٩٣٥ - ٥ نموز ١٩٤٥)، توفي ١ أيار ١٩٦٨ عن عمر ٨١عاما، ينظر:

Derek Drinkwater, Sir Harold Nicolson & International Relations,Oxford University Press, 2005,P.1.

(٤) اندره موروا، ادواردالسابعوعصره،ترجمةفؤادالباشا،القاهرة، (د. ت)، ص ٢٩٦– ص ٢٩٧.

(5)Andre Maurois, King Edward VII and His times , London , 1966 , P 147.

(٦)اندره موروا ، المصدر السابق ، ص ٢٩٣.

(7)Peter Lane ,British History 1760-1914, London, (N.D), P. 307.

(٨)الاتفاقية الفرنسية- الإيطالية: أبرم الاتفاق في روما بين فرنسا وايطاليا على شكل رسائل تم تبادلها بتاريخ ١٤-١٦كانون الاول عام ١٩٠٠، وتمت المصادقة علية عام ١٩٠٢، والتي بموجبها اطلقت يد فرنسا في المغرب، مقابل حرية تصرف إيطاليا في طرابلس، فضلا عن ذلك، تم الاتفاق على أنه في حال حدوث تغيير في الوضع السياسي والإقليمي للمغرب يحق لإيطاليا على أساس المعاملة بالمثل، ان يمتد نفوذها في طرابلس وبرقة، ينظر:

Vladimir Borisovich ,Modern History of the Arab Countries , Lutsky,1969, P.325.

(9)R. K. Webb, ModernEngland, New York, 1956,P.452.

(10)Gooch, G.P. &Temperley, Harold , British Documents on the Origins of the war 1898 – 1961 , VoI. 2 , London , 1927, No. 321 ,P. 264

(11)William Scovell Adam , Op. Cit, P.P. 165-166.

(١٢)الجنرال السير هاري أوبري دي فير ماكلين (Harry Aubrey de Maclean):قائد عسكري بريطاني خدم في المغرب، ولد في عام ١٨٤٨ ، توفي عام ١٩٢٠، ينظر:

The London Gazette: no. 27330. p. 4469. 5 July 1901.

(13) Ian Dunlop, Edward Vii and He Entente Cordiale, London, 2004,P. 193.

(١٤) أ. ج. بتايلور،الصراععلىسيادةأوربا (١٨٤٨-١٩١٨)،ترجمةفاضلجكتر،ابوظبي، ٢٠٠٩، ص٥٥١-ص٥٥٢.

(15)Johan Marius Goudswaard,Some Aspects of the End of Britain's (splendid Isolation) (1898 -1904), Britain, 1952, P. 101 .
(16)George W. Monger, The End of Isolation, British Foreign Policy 1900-1907, Britain , 1963, P.111 .
(17)R. C. Birch , British and Europe , London, 1966, P. 114.
(18)G.P. Gooch &Harold Temperley, British Documents on the Origins of the war 1898 – 1914, VoI.2, London , 1927, P. P. 274-275 .
(19)George Monger , Op. Cit, P. 113.
(٢٠)إميل لوبيه فرانسوا (Émile François Loubet): الرئيس الثامن لفرنسا، ولد في فرنسا ٣١ كانون الاول ١٨٣٨، حصل على شهادة الدكتوراه في القانون العام، انضم الى حزب التحالف الديمقراطي الجمهوري، أمتاز بانه كان خطيبا مفوها، انتخب عضوا في مجلس النواب عام ١٨٧٦ ومجلس الشيوخ عام ١٨٨٥، وعين وزيرا، ورئيس وزراء فرنسا (٢٧ شباط ١٨٩٢-٦ كانون الاول١٨٩٢)، رئيس فرنسا(١٨ شباط ١٨٩٩- ١٨ شباط ١٩٠٦)، مدة عهد شهد معرض باريس عام ١٩٠٠، وعقد الوفاق الودي مع بريطانيا عام ١٩٠٤، وحل الخلافات بينهما بشان حرب البوير ودريفوس، توفي ٢٠ كانون الاول ١٩٢٩، بعمر ٩٠عاما، ينظر:
Encyclopedia Britannica, Op. Cit, Vol.11,Cambridge University press, London, 1922,p.p.187-185 .
(21)R.C. Birch , Op. Cit, P. 112.
(22)George Monger , Op. Cit, P.113.
(23)C.J. Lowe & M.L. Dockrill ,The Mirage of Power, Vol.1, London, 1972, P. 5.
(24)Andre Maurois, King Edward VII and His Times, London , 1966, P. P. 150-151 .
(25)Sir Thomas Barclay, Thirty Years Anglo-French Reminiscences 1876-1906, London , 1914., P. 219.
(26)Ian Dunlop,Op. Cit, P. 195.
(27)Johan Marius Goudswaard , Op. Cit, P. 102.
(28)George Maculay Trevelyan,Illustrated History of England, London, 1960., P. 459.
(29)Peter Lane , Op. Cit, P. 301; اندره موروا ، المصدر السابق ، ص ٣٠١
(٣٠)اندره موروا، المصدر السابق، ص ٣٠١- ص٣٠٢.
(31) Ian Dunlop , Op. Cit, P. 201.
(32)Andre Maurois , King Edward and His times , P.P.152-153.
(33)Andre Maurois, A History of England, London, 1962, P.475 ; William Scovell Adams , Op. Cit, P.P.165-166.
(34)Johan Marius Goudswaard , Op. Cit, P. 109.
(35)T.K. Derry & T.L. Jarman, The European world 1870-1961, London , 2000, P.108.
(36)R.C.K. Ensor, England 1870-1914, London, 1988, P. 368.
(37)G.P. Gooch & Harold Temperley, Op. Cit, Vol. 2 , No. 357, P. 294; Ian Dunlop , Op. Cit, P.P. 213-214;
بيير رونوفن ، تاريخالقرنالعشرين (١٩٠٠-١٩٤٨)،تعريبنورالدينحاطوم،دمشق،١٩٥٩،ص ٢١.
(38)G.P. Gooch & Harold Temperley, Op. Cit, Vol. 2 ,No. 357, P. 294-295 ; Plumb, J.H. & Others, Great Britain Foreign policy and span of Empire (1689-1971) A documentary history, Vol.1, London, 1972, P. P.520-526.
(39)Johan Marius Goudswaard , Op. Cit, P. 108.
(40)Ibid, P. 110.
(41)T.K. Derry & T.L. Jarman, Op. Cit, P.P. 108-109.
(42)Andre Maurois , King Eduward VII and his times , P. 170 .
(43)Ian Dunlop Op. Cit, P.P. 216-217.
(44)J.Crandran ,"Britisn and The Siamese Malay States 1902-1905, A Comment", the Historical Journal, Vol. XV, Cambridge at the University, 1972, P. 482.
(٤٥) أ. ج. ب. تايلور ، المصدر السابق ، ص ٥٥٨ ؛ عبد الفتاح حسن ابو علية، تاريخأوروباالحديثوالمعاصر،الرياض، (د. ت) ،ص ٤٤٠؛C.J. Lowe & M.L. Dockrill, Op. Cit, P. P. 8-9
(46)George Monger , Op. Cit, P. P. 136-137.

(47)أ. ج. ب. تايلور، المصدر السابق ، ص ٥٥٨.
(48)R.C.K. Ensor, Op. Cit, P. 368.
(49)Sir Thomas Barclay , Op. Cit, P. 239.
(50)Ibid, P. P. 239-240.
(51)Johan Marius Goudswaard , Op. Cit, P. 112.
(52)B.D.O.W , Op. Cit, Vol. 2 , No. 373, P. 318 ; C. J. Lowe & M.L. Dockrill , Op. Cit, P.P. 8-9 ; George Macaulau Trevelyan , Op. Cit, , P. 459.
(53)Johan Marius Goudswaard , Op. Cit, P. 113 ; George Monger , Op. Cit, P.133 .
(54)G.P. Gooch & Harold Temperley, Op. Cit, Vol. 2 , No. 331, P. 335.
(55)Ibid, Vol. 2 , No. 332, P. 336.
(56)Johan Marius Goudswaard , Op. Cit, P. 114.
(57)Ibid, P. 114.
(58)George Monger , Op. Cit, P. .
(59)G.P. Gooch & Harold Temperley, Op. Cit, Vol. 2 , No. 406, P. 358;T.K. Derry & T.L. Jarman ,Op. Cit , P. 110.
(٦٠)لويس ل. شنايدر ، العالمفيالقرنالعشرين،ترجمةسعيدعبودالسامرائي،بيروت، ١٩٥٥،ص ٥٧.
(٦١)عبد الحميد البطريق، التيارات السياسية المعاصرة(١٨٥١– ١٩٧٠)، دارالفكرالعربي،القاهرة، ١٩٩٩، ص ٤٢.
(62)Yusuf A.M. Al-Ghailany , Parliament and The Control of British Foreign Policy 1900-1914: with Special Reference to The European Ailiance Systems, Thesis Master of Arts , University of Durham, 1992, P. 28.
(63)Plumb, J.H. & Others, Great Britain Foreign policy and span of Empire (1689-1971) A documentary history, Vol.1, London, 1972, P.P. 226-228.
(٦٤)عقدت فرنسا مع اسبانيا اتفاقية في الثامن من تشرين الاول عام ١٩٠٤، وافقت اسبانيا بموجبها على ما ورد في الاتفاق الودي بين بريطانيا وفرنسا في نيسان عام ١٩٠٤، وتضمنت الاتفاقية بند سري حول تحديد منطقة النفوذ لكل من فرنسا واسبانيا في المغرب، والوضع الخاص لميناء طنجة، ينظر: خليل علي مراد واخرون، دراسات في التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر، الموصل، (د.ت)، ص٢١٦.
(65)G .B .F .P, Vol. 1,Op. Cit, P.229.
(66) Ian Dunlop , Op. Cit, P. 219.
(67)G.P. Gooch & Harold Temperley, Op. Cit, Vol. 2 , No. 416, P. 364.
(68)J. Crandran , Op. Cit, P. 483;أ. ج. ب. تايلور ، المصدر السابق ، ص ٥٦٠ – ص ٥٦١
(69)Johan Marius Goudswaard , Op. Cit, P. 116 ; J. Crandran , Op. Cit, P. 483 .
(70)Bourn, Kennth, The Foreign Policy of Victorian England 1830-1902, Vol.2, Oxford, 1970, p.p.481-485.

المصادر:

-الوثائق:

-Bourn, Kennth, The Foreign Policy of Victorian England 1830-1902, Vol.2, Oxford, 1970 .
-Gooch, G.P. &Temperley, Harold , British Documents on the Origins of the war 1898 – 1961 , VoI. 2 , London , 1927.
-Plumb, J.H. & Others, Great Britain Foreign policy and span of Empire (1689-1971) A documentary history, Vol.1, London, 1972.

-الرسائل الجامعية:

-Yusuf A.M. Al-Ghailany , Parliament and The Control of British Foreign Policy 1900-1914; with Special Reference to The European Ailiance Systems, Thesis Master of Arts , University of Durham, 1992.

-الكتب

١- الانكليزية:

-Adam, William Scovell, Edwardian Heritqge A Study in Brition History 1901-1906, Brition, 1979.
-Barclay, Sir Thomas, Thirty Years Anglo-French Reminiscences 1876-1906, London , 1914.

-Birch, R. C. , British and Europe , London, 1966.
-Borisovich, Vladimir,Modern History of the Arab Countries , Lutsky,1969
-Dunlop, Ian, Edward VII and the Entente Cordiale , London, 2004.
-Ensor, R.C.K., England 1870-1914, London, 1988.
-Goudswaard, Johan Marius, Some Aspects of the End of Britain's (splendid Isolation) (1898 -1904), Britain, 1952.
-Lane, Peter , British History 1760-1914, London, (N.D.
- Lowe, C.J. & M.L. Dockrill ,The Mirage of Power, Vol.1, London, 1972.
-Maurois, Andre, A History of England, London, 1962.
- Maurois, Andre, King Edward VII and His Times, London , 1966.
- Monger, George W., The End of Isolation, British Foreign Policy 1900-1907, Britain , 1963.
-Trevelyan, George Maculay, Illustrated History of England, London, 1960.
-Webb, R. K., Modern England, New York, 1956. .

٢-العربية:

-أ. ج. بتايلور، الصراع على سيادة أوربا (١٨٤٨-١٩١٨)،ترجمة فاضل جكتر، ابو ظبي، ٢٠٠٩.
-اندره موروا، ادوارد السابع وعصره، ترجمة فؤاد الباشا، القاهرة، (د. ت).
-بيير رونوفن، تاريخ القرن العشرين (١٩٠٠-١٩٤٨)، تعريب نور الدين حاطوم، دمشق، ١٩٥٩.
-خليل علي مراد واخرون، دراسات في التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر، الموصل، (د.ت) .
-روم لاندو، تاريخ المغرب في القرن العشرين، ترجمة نقولا زيادة، مراجعة انيس فريحة، بيروت، ١٩٦٣.
-عبد الحميد البطريق، التيارات السياسية المعاصرة (١٨٥١– ١٩٧٠)، دارالفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩.
-عبد الفتاح حسن ابو علية، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، الرياض، (د. ت).
-لويس ل. شنايدر، العالم في القرن العشرين، ترجمة سعيد عبود السامرائي، بيروت، ١٩٥٥.
-محمد خير فارس، المسألة المغربية ١٩٠٠-١٩١٢، بيروت، الطبعة الثانية -١٩٠٨.

-الدوريات:

-J.Crandran ,"Britisn and The Siamese Malay States 1902-1905, A Comment", the Historical Journal, Vol. XV, Cambridge at the University, 1972 .
-Drinkwater, Derek, Sir Harold Nicolson & International Relations, Oxford University Press, 2005.